لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات

م.د. وصال قاسم غباش

اللغة العربية/ الأدب القديم

تخصص البحث: الأدب الحديث

كلية الفنون الجميلة /جامعة واسط

رقم الموبايل، واتس أب ،تلكرام: ٠٧٨٠٦٤٢٠٥٩٧

البريد الالكتروني: **wisal@uowasit,edu.iq**

لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات

م.د. وصال قاسم غباش

اللغة العربية/الأدب القديم

كلية الفنون الجميلة /جامعة واسط

الملخص

يمتاز الكاتب المبدع غائب طعمة فرمان بأسلوبه الخاص وطابعه المميز ،وهو من رواد الرواية العراقية ،وتعد رواية خمسة أصوات من رواياته المهمة التي سجلت بشكل واقعي المجتمع العراقي في فترة الستينيات من القرن العشرين، وامتازت لغتها بأسلوب خاص استطاع الكاتب بوساطتها رسم شخصيات روايته بطريقة جميلة من خلال وصفه لهذه الشخصيات بأساليب مختلفة، وهذا ما سيوضحه هذا البحث الموسوم بـ(لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات).

وقد قسم البحث إلى مدخل ومبحثين،تناولت في المدخل حياة كاتب هذه الرواية بشكل مختصر،وتحدثت عن أهمية رواية خمسة أصوات وتصويرها لواقع المجتمع العراقي في تلك الفترة، وما هو تعدد الأصوات في الرواية، وبعد ذلك كان الحديث عن أهمية اللغة؛ لأنها العنصر الذي تظهر من خلاله العناصر الأخرى في الرواية،أما المبحث الأول فكان خاصاً بلغة الوصف الخارجي والداخلي للشخصيات،والمبحث الثاني خاصا بلغة الوصف المباشر وغير المباشر للشخصيات،ثم ختم البحث بخاتمة لأهم نتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:اللغة، الوصف ،الشخصيات ،الرواية ،خمسة أصوات .

Summary

(The language of describing characters in the novel Five Voices).

Dr. WISAL QASIM GHABASH

The creative writer Ghayeb Tohma Farman is distinguished by his own style and distinctive character, and he is one of the pioneers of the Iraqi novel. Characters in different styles, and this is what this research tagged with (the language of describing characters in the novel Five Voices) will clarify.

لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات

م.د. وصال قاسم غباش

The research was divided into an introduction and two studies that dealt in the portal about the life of the writer of this novel in a brief way and talked about the importance of novel Five Voices and its portrayal of the reality of Iraqi society during that period and what is the multiplicity of voices in the novel, and then the discussion was about the importance of language because it is the element through which the other element appear in the novel as for the first topic ,it was specific to the language of the second study was in the language of direct and indirect description of the characters.

key words: The language,the description,Personalities, the novel, Five votes.

المقدمة

يعد الروائي غائب طعمة فرمان أحد رواد الرواية العراقية ان لم يكن رائدها الأول ،وروايته (خمسة أصوات) تعد واحدة من أهم أعماله الروائية ،وهذا البحث محاولة متواضعة لاستكناه أهم المميزات التي انمازت بها لغة الشخصيات في هذه الرواية عبر التعمق في لغة الشخصيات وصفاتها التي اتصفت بها ،لذلك جاء هذه البحث بعنوان (لغة وصف الشخصيات في رواية خمسة أصوات)

وهو محاولة للوقوف على مكامن الإبداع في هذه الرواية وإضاءة بعض الجوانب من لغة وصف الشخصيات وقد قسم البحث إلى مدخل ومبحثين تناول المبحث الأول: لغة الوصف الخارجي والوصف الداخلي للشخصيات، وتناول المبحث الثاني: لغة الوصف المباشر وغير المباشر للشخصيات، ثم خاتمة لأهم نتائج البحث ،وقائمة بالمصادر والمراجع.

مدخل

قبل الحديث عن لغة الشخصيات في رواية خمسة أصوات لابد من التوقف قليلا لمعرفة حياة كاتب هذه الرواية وهو الروائي العراقي المبدع غائب طعمة فرمان، ولد في بغداد ١٩٢٧م في أحد الأحياء الفقيرة فيها من أسرة تعاني من الفقر والحرمان، وقد أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بغداد، وأصيب بمرض السل الرئوي في وقت مبكر من حياته، وسافر إلى القاهرة لدراسة اللغة الانكليزية وآدابها واستمرت حياته الأدبية والثقافية فيها وتطورت ملكة الإبداع لديه من خلال تعرفه على الكتّاب في مصر وحضور منتدياتهم واكتساب المعرفة والخبرة والتأثر بهم وتوفي سنة ١٩٩٠م.[١]

تشكل رواياته رافدا مهما من روافد العلاقة بين الثقافة والمجتمع؛ لكونها تعالج الواقع العراقي بشكل خاص وخاصة البيئة البغدادية، وهو من خلال رواياته يعالج تغير الزمان والمكان والثقافة في أثناء رسم شخصيات رواياته؛ لأنها تمثل واقع المجتمع آنذاك وما يطرأ فيه من صراع سياسي وثقافي واجتماعي . وقد امتازت مؤلفاته بالذكريات الجميلة والحنين إلى الوطن واعتزازه بالتراث العراقي، وقد درس كثير من الباحثين نتاجه الأدبي.

ورواية خمسة أصوات واحدة من رواياته التي أبدع فيها برسم الشخصيات بلغة تمثل كل شخصية وطبيعة ثقافتها ، فكرة الرواية تتحدث عن خمس شخصيات عراقية تصور صراعهم مع أنفسهم ومع الآخرين في زمن كان العراقي يواجه تحديات عدة على مختلف الأصعدة، فكان هؤلاء يبحثون عن كيانهم وعن مصيرهم المجهول، فهي رواية سياسية اجتماعية واقعية تمثل فئات من الشعب العراقي، وتصور معاناتهم مع السياسة والمجتمع والأخلاق، والتمرد على الذات، وعلى هذا المجتمع، ومحاولة التخلص من الواقع المرير، كما تصور الشعور السلبي عند بعض هؤلاء الشخصيات، وقد أظهرت قدرته الإبداعية على التعبير عن حياة أبطاله بلغة روائية متميزة واضحة، واستطاع أن يقدم صورة واقعية للمجتمع العراقي في القرن العشرين .

وتعد اللغة أداة تعبيرية توظف في كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية، وفي مجال الأدب فإن هذه الأداة يختلف توظيفها فنياً باختلاف الأنواع الأدبية المتعارف عليها نقدياً ،ولابد من الإشارة إلى أن اللغة من حيث كونها مفردات وتعبيرات وجمل هي أداة فن الأدب بكل أنواعه مثلما أن لكل فن من الفنون الجميلة الأخرى أدواته، وصورة اللغة هي أشكال اللغة المتداولة في الحقل السوسيولوجي لدى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، وذلك يعني أن الروائي يأخذ صور هذه اللغة باعتبارها جاهزة ويعيد

[١] ينظر: غائب طعمة فرمان روائيا: ٧ .

تجسيمها في النص إلى جانب بعضها صانعا بواسطة ذلك لغته الخاصة[٢]،والتي تمثل أسلوبه وطريقته في كتابة النص الأدبي، ولأن الرواية نوع أدبي متميز فإن اللغة تعد من عناصرها الأساسية؛ لأنها العنصر الذي تظهر من خلاله العناصر الأخرى جميعها والتي يتكون منها العمل الروائي .

والوصف هو الخطاب الذي يسم ما هو موجود ، فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه ، وينصب على كل ما هو جغرافي أو مكاني أو مظهري ، سواء أكان ينصب على الداخل أو الخارج.[٣]

ورواية (خمسة أصوات) تعد من الروايات الواقعية التي احتفلت احتفالاً كبيراً بالوصف الذي أعطته مساحة كبيرة ، وقد كان هذا الوصف يعمل في الغالب على كشف العوالم السيكولوجية للشخصيات ، فيصل أحياناً إلى مستوى ينحو معه نحو التحليل النفسي ، ونحو إعطاء التبريرات المسبقة لما يمكن أن يصدر عن كل شخصية من سلوك عملي أو معرفي أو حركي.[٤]

واللغة هي القالب الذي يجب أن يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة ، وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله وبوساطة ((اللغة تنطق الشخصيات وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب))[٥]، وبما أن الشخصية عنصر بنائي مهم جداً في الرواية، فالرواية بلا شخصيات كالإنسان بلا حياة ، فلا وجود لرواية في العالم من دون شخصيات[٦] ، فالشخصيات الروائية ودقة تصويرها هي التي تميز الروائي الجيد من غيره ((والروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات))[٧]، ويجعلها تتفاعل مع بعضها في العمل الروائي والشخصيات تتطلب لكي تكتسب خصوصيتها،لغة متميزة تنصب على ما هو خاص ومميز،أي إنها تتطلب لغة وصفية[٨] ، ومن خلال اللغة المتميزة يمكن للكاتب المبدع أن يرسم شخصيات أعماله بطريقة يجعلها متفاعلة فيما بينها ومترابطة وواقعية تقنع المتلقي وتجعله يتفاعل معها ،يشعر بشعورها ويحزن لحزنها ويتألم لألمها .

ولا بد من الإشارة إلى أن رواية خمسة أصوات هي من الروايات المتعددة الأصوات (البوليفونية)،وقد أخذ المصطلح من عالم الموسيقى ونقل إلى حقل الأدب والنقد[٩] والمقصود بالرواية البوليفونية تلك ((الرواية التي تتعدد فيها وجهات النظر وتختلف فيها الرؤى الأيدلوجية وهذا التعدد في الأصوات ينتج من تعدد شخصياتها واختلاف اتجاهاتها المعرفية والأيديولوجية))[١٠]،أي أنها رواية حوارية تعددية ذات منحى ديمقراطي حيث تتحرر بشكل من الأشكال من سلطة الراوي المطلق، وتتخلص أيضا من أحادية المنظور واللغة والأسلوب، وبتعبير آخر ترتكز هذه الرواية المتعددة الأصوات والمنظورات على حرية البطل النسبية واستقلالية الشخصية في التعبير عن مواقفها بكل حرية وجرأة، ولو كانت مخالفة لرأي الكاتب ،بمعنى أن تسرد كل شخصية الحدث الروائي بطريقتها الخاصة ومنظورها الشخصي ومن زاوية نظرها الفردية وبأسلوبها الفردي الخاص، بمعنى أن الرواية تقدم عصارتها الإبداعية وأطروحتها المرجعية عبر أصوات متعددة[١١]،وليس صوتا واحدا مفردا أو وجهة نظر مفردة.

---

[٢] أسلوبية الرواية مدخل نظري: ٧٢ .

[٣] ينظر: وظيفة الوصف في الرواية :١١.

[٤] ينظر: وظيفة الوصف في الرواية :٩-١٠.

[٥] بناء الرواية دراسة في الرواية المصرية: ١٩٩.

[٦] ينظر: التحليل البنيوي للقصة القصيرة :٧٨.

[٧] نحو رواية جديدة :٣٤.

[٨] ينظر: وظيفة الوصف في الرواية :٤١

[٩] ينظر: كوثاريا ..بوليفونية الخفافيش والعصافير :٨.

[١٠] أسلوبية الرواية مدخل نظري: ٢٩.

[١١] ينظر: كوثاريا ..بوليفونية الخفافيش والعصافير:٨ .

هذا التعدد في وجهات النظر يسمح بتعدد الإشكال والثيمات في الرواية، ويجعلها تتحرر من القالب الجاهز وتتجه إلى القالب المتعدد الرؤى والأساليب بحيث تغتني الرواية بأساليب متنوعة لا أسلوب واحد يقيدها من بدايتها إلى نهايتها، إن هذا التعدد في الأساليب والاتجاهات الفكرية يمنح الرواية تنوعاً فكرياً محبباً إلى النفس، بحيث إن القارئ لهذا النوع من الرواية يستفيد من تعدد أساليبها واتجاهاتها ويخرج منها بحصيلة جيدة من الافكار والقناعات المتضاربة والمتصارعة فيما بينها، ولا يبقى عليه سوى أن يختار صوتاً من هذه الأصوات أو فكرة من هذه الأفكار أو قناعة من هذه القناعات المتعددة لكي ينحاز إليها ويحذو حذوها [١٢]،ولذلك كان لرواية خمسة أصوات أسلوبها المتميز ولغتها الواضحة التي عبرت عن شخصياتها بطريقة واقعية جميلة.

المبحث الأول

لغة الوصف الخارجي والوصف الداخلي للشخصيات

من الطبيعي أن ينصب وصف الكاتب، ورسمه لشخصياته على البعدين الخارجي والداخلي ولذلك سنحاول التركيز على هذين البعدين :

١-لغة الوصف الخارجي للشخصيات

الوصف الخارجي وهو الذي يبين ملامح الشخصية الظاهرة للعيان ، والتي تشكل الإطار الخارجي لها[١٣]،إنها ملامح الشخصية الخارجية من حيث الطول،ولون العيون،وشكل الوجه ، والوظيفة والسن، والحالة الاجتماعية،والتي تساعد في معرفة حالة الشخصية وطبيعتها ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي .

وقد وظف الكاتب في رواية خمسة أصوات الوصف الخارجي للشخصيات في مواضع كثيرة من الرواية وكل ذلك يجري بحسابات دقيقة من الراوي ، بما يخدم الرواية .

ومن أمثلة الوصف الخارجي وصف شخصية حميد ((خرج من وراء مكتبه ، ووقف أمام خزانته يحاول أن يجد نفسه على زجاجتها ، لمعت السن الذهبية كاشفة عن ابتسامة أطلت من تلقاء نفسها .وكان يرى وجهه البيضوي ، بجبينه العالي ، وعظمي الوجنتين المرتفعتين ،وكأن العينين الواسعتين تركزان عليهما. لو تباعد منخرا الأنف ، وشفته الغليظة التي وصفها شريف ذات مرة بأنها (شهوانية مثل شفاه الزنجيات اللواتي أحبهن بودلير) لكان نموذجاً للجمال الشرقي ذي السمرة الخمرية ،الشعر الأجعد ،والقامة الممتلئة المعتدلة))[١٤]،استطاع الكاتب أن يقدم هذه الشخصية ويصفها بطريقة متميزة ومختلفة عن غيرها؛ لأن حميد يُقدم من خلال الراوي عن طريق النظر إلى شكله في زجاج مكتبه ،فاستطاع أن يرسمه بصورة واضحة دقيقة ،ويمكن القول: إنه رتب الوصف على حسب الوضوح والأهمية والصفات البارزة هي التي ركز عليها وبعد ذلك انتقل إلى وصف لونه وشعره وقامته .

وفي موضع آخر من الرواية يصف سلوكه وتصرفه اتجاه واقعه((خفاش من خفافيش الليل، ملك يتربع على عروش الحانات ،ويسهر حتى الساعة الثانية عشرة. وبعدها يهيم في الشوارع. قال سعيد لنفسه:أنا أعرفه . كلنا نعرفه، بعد السهرة سيدعونا إلى الهيام في الشوارع ،وإذا لم يجد ملبياً هام وحده، أو تمشى على شارع أبي نؤاس مثل شاعر فقد ربة شعره على الشاطئ ، شاعر أخرس لست أدري من أين يجد الوقت ليقرأ ، مثقف ديموقراطي ،يشفق على غواتيمالا ، ويسخط على تصرفات الباكستان ،ويقول إن المثقفين في العراق مصابون بالذبحة الصدرية)). [١٥]

وفق الكاتب في وصف سلوك الشخصية ورسمها رسماً دقيقاً محدداً أفعالها، وهذه الشخصية هي مثال للشخصية السلبية والتي تظهر سلبيتها من خلال سلوكها اليومي ومواقفها الحياتية ، وهي شخصية منطوية على أسرار غامضة وقد رصدها

((١٢ الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان.١٢.

((١٣ المصدر نفسه:٩٧.

((١٤ خمسة أصوات:١١٥.

((١٥ المصدر نفسه:-٢٠٢١.

الكاتب وهي تحيا حياة يومية معتادة في المنزل وفي الشارع وفي العمل ،لها ضعفها وقوتها ، ومشاعرها ومواقفها ومآسيها الخاصة ، وبالرغم من خصوصيتها ((فإنها غير معزولة عن المجتمع الذي يبدو كخلفية مؤثرة أو فاعلة ، والذي تبدو هي معه عاجزة عن تغييره نظراً للزيف الذي يعيش فيه المثقفين))[١٦]، ولإحساسهم بالضياع مما يدفعهم إلى الهروب والانغماس في الخمرة والسكر والتمرد والهروب من مواجهة الواقع المرير الذي يشعرون به .

وقد نجد الكاتب يصف حال الشخصية وفقرها من خلال حديث هذه الشخصية عن نفسها ،إذ يقول شريف ((ذقت الجوع، وسكنت فنادق الدرجة الرابعة، وبصقتني طرقات التشرد، وفضلاً عن ذلك قضيت ليالي شهريارية نائماً على سرير واحد مع إحدى الفنانات)).[١٧]

يصف شريف حالة الفقر والتشرد والصعلكة التي وصل إليها، وهو يعيش في عالم الاحلام فهو شاعر متشرد هائم في الشوارع ، ضائع يعيش عيشة الصعاليك فهو يصف حالته المادية وفقره وقدرته على التحمل والصبر والحرمان ، وقد لجأ إلى استخدام الانزياح في اللغة من خلال قوله:((بصقتني طرقات التشرد))،إذ استطاع أن يوظف اللغة من خلال الانزياح في وصف صورة التشرد والصعلكة .

وقد نجد وصفاً للشخصية نفسها من حيث المظهر الخارجي ، إذ نجد إبراهيم يصف شريفاً ((لاح رأسه المدور الكبير، وجسمه الممتلئ أسود ،سار شريف بخطى ثقيلة كخطى جندي لم يتم تدريبه بعد))[١٨]،يصفه إبراهيم بالضخامة والغرور، ونجد هذا الوصف مشابهاً للوصف من وجهة نظر سعيد ((رفع سعيد بصره فرأى شريفاً يسد مستطيل الباب بجسمه الضخم، ويدخل بوقار العظماء، سار بخطوات جندي ، وجلس وراء الراديو على عادته)).[١٩]

من خلال المقارنة بين الوصفين لشريف نجد نقاط التلاقي كثيرة منها وصفه بالضخامة التي قد يتفق عليها الجميع ،وكذلك الغرور وشعوره بالعظمة فهي صفة أخرى يتفق عليها الاثنان ونجد اللغة متشابهة؛ لأنها تمثل لغة أشخاص مثقفين على مستوى متشابه من الثقافة والتفكير.

وقد نجد الوصف الخارجي لشخصية ثانوية وهو وصف حليمة زوجة حميد ((فتاة نحيلة طويلة العنق ،عظيمة الصدر. من الصعب أن تعرف عمرها بدقة . كانت ترتدي ثوباً أحال الغسيل لونه. وتهدلت أذياله فهي ليست على مستوى واحد . وكان صدرها مكشوفاً ،وترقوتاها بارزتين. كانت تبدو رقيقة جداً وعذبة وبيتية)).[٢٠]

إن الكاتب في وصفه لشخصية حليمة يظهر ملامحها بشكل واضح للعيان مبيناً عن طريق هذه الملامح الناطقة وضعها الطبقي ،وسوء حياتها ، وتعاستها مع زوجها حميد ، إن الكلمات التي يصف بها الراوي هذه المرأة تفصح عما أراده ، وهو بيان ظلم زوجها وإهماله إياها ، فالنحول وتعظم الصدر إنما كانا بسبب الفقر والحالة المعاشية التعيسة ،والثوب المتهدل المنعدم اللون كان بسبب الإهمال الذي تعانيه ،إن هذا الوصف لا يخص حليمة فقط ،وإنما أراد من خلالها الراوي أن يصف حال المرأة العراقية التي تعاني من الظلم والحرمان في تلك الفترة من تاريخ العراق ،وقد كان هذا الوصف من وجهة نظر سعيد الذي هو يشعر بما تعانيه هذه المرأة من خلال اهتمامه بالناس ومشاكلهم وشعوره اتجاههم فهو يحس بواقع المجتمع المرير بصورة عامة ومعاناة المرأة في تلك الفترة بصورة خاصة فالكاتب رسم صورة واضحة لتلك المعاناة من خلال وصف شخصية حميدة.

---

[١٦] بانوراما الرواية العربية الحديثة:١٧٦.

[١٧] خمسة أصوات :١٥.

[١٨] المصدر نفسه:٢٨.

[١٩] المصدر نفسه:٥٨.

[٢٠] المصدر نفسه:٣٩.

ونجد في وصف أم إبراهيم ((ألقى نظرة خاطفة إليها فرأى ظهرها العريض المتكور يبتعد في الممشى الضيق ...بخطاها الثقيلة ، ويدها اليمنى ممسكة بالدرابزين ،وبصرها ملقى على مواقع قدميها ،حاملة ثقلها وثقل خيبتها)).[٢١]

يمكن أن نشعر من خلال الوصف السابق بأن هذا الوصف يمثل وصفاً دقيقاً للمرأة العراقية في فترة الخمسينات وما تعانيه الأم من تعب وثقل نتيجة ظروف الحياة ومشكلاتها وما تعانيه بسبب أبنائها وخوفها عليهم يمكن أن نقول: إنه استطاع أن يرسم ملامح الأم العراقية من خلال وصفه لأم إبراهيم ،فهذا الوصف يمثل معاناة الأم العراقية في ذلك الوقت من صعوبة الحياة والواقع المرير،فالكاتب هنا يعرض معاناة الأم نتيجة تقدمها في السن ولم تجد الراحة والهدوء على الرغم من كبر سنها، فاستطاع من خلال هذا الوصف توظيفه من مكانه المناسب ورسم الشخصية بواقعية كبيرة .

ونجد الوصف الخارجي للشخصيات يحتل مواضع كثيرة في الرواية، قد يطول كما في الأمثلة السابقة وقد يقصر،منها وصف الشخص المعجب بشريف[٢٢]،ووصف ستار[٢٣]، ووصف ابنة حميد المريضة[٢٤]،ووصف الطالبة في كلية الطب التي أحبها شريف[٢٥]، وهناك أمثلة كثيرة لهذا النوع من الوصف والتي لا يتسع هذا البحث لذكرها .

يمكن القول: إن لغة الوصف في هذه الرواية تمتاز بسهولتها وملائمتها للشخصية الناطقة بها ومستوى ثقافتها ونظرتها لهذه الشخصية بحسب وضعها ،وإن وصف الملامح الخارجية للشخصيات قد وظفه الكاتب في مواضع كثيرة من الرواية، فقد نجده يطيل في وصف الملامح الخارجية، وقد نجده يختصر ذلك على سطر أو أقل منه حسب الشخصية وحسب تأثير الوصف في رسم هذه الشخصية ودورها في سير الأحداث ،وإن وصف الشخصيات الثانوية كان أكثر من وصفه للشخصيات الرئيسة ،ربما لأن الكاتب أراد من خلال وصفه للشخصيات الثانوية بيان حالة الفقر والحرمان وسوء المعاملة في تلك الفترة التي عاشها الشعب العراقي .

٢-لغة الوصف الداخلي للشخصية

وهو ما لا نراه ظاهرياً رؤية العين ،وإنما ما يتعمق داخل الشخصية من ملامح ،أنها تنصب على الأبعاد النفسية والفكرية التي لا يدرك كنهها إلا بالغوص في أعماق الشخصية وسبر أغوارها.[٢٦]

ومن الأمور غير المستساغة في الرواية أن تظهر الشخصية بملامحها الخارجية فقط لأن ذلك سيجعلها شخصية أحادية الجانب وغير مفهومة ذلك الفهم المقنع بالنسبة للقارئ، ولذلك يسعى الروائي المتميز دائماً إلى الاهتمام بالأبعاد الداخلية مثلما يهتم بالملامح الخارجية.[٢٧]

ورواية خمسة أصوات تحتوي على الكثير من فقرات الوصف التي تتمظهر بها الأبعاد الداخلية للشخصية ،وهذا يدل على أن الكاتب لم يهتم فقط بالشكل الخارجي للشخصيات ، وإنما كان اهتمامه منصباً بشكل أساس على الملامح الداخلية لها؛لأنها شخصيات مثقفة لها نفسيتها وأيدلوجيتها الخاصة مما جعل الكاتب يهتم اهتماماً كبيراً بالملامح الداخلية للشخصيات.

ومثال الوصف الذي يجري عبر الحوار الداخلي قول سعيد لنفسه ((لعين أنت يا سعيد ،كم يعيقك الخجل عن أداء أشياء كثيرة في حياتك))[٢٨]،رسم الكاتب ملامح داخلية لشخصية سعيد من خلال الحوار الداخلي فظهر بأنه خجل متردد إزاء مواقف

---

[٢١] المصدر نفسه:٢٣.

[٢٢] ينظر: المصدر نفسه:١٢.

[٢٣] ينظر: المصدر نفسه:٣٤.

[٢٤] ينظر: المصدر نفسه:٣٥.

[٢٥] ينظر: خمسة أصوات:٣٨.

[٢٦] الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان:٩٧.

[٢٧] المصدر نفسه:١١٢.

كثيرة في حياته ،فالواضع أن سعيد يعاني من عقدة الخجل وعدم الجرأة في كثير من مواقف الحياة والتي تتطلب قوة الشخصية والجرأة والحزم .

وقد نجد الكاتب يصف الملامح الداخلية للشخصية بطريقة مختلفة ومتميزة وهذا ما حصل في وصف إبراهيم لسعيد ((سعيد ينقصه شيء مهم، الثقة بالنفس فهو يتخلى عن شجاعته من أول هجوم. وتنقصه الإرادة فهو دائماً متردد وخجول)).[٢٩]

عمد الكاتب إلى وصف الملامح الداخلية لشخصية سعيد السابقة بطريقة مختلفة وذلك عن طريق الحوار الداخلي فهو لا يقدم فيه الشخص نفسه كما هو متعارف عليه في أكثر الأحيان وإنما يقدم بوساطة حوار داخلي لإبراهيم فهو يصفه متردداً وخجولا وتنقصه الإرادة والثقة بالنفس ،إذن يمكن القول: إن شخصية سعيد مترددة وخجولة ،ويفتقد إلى الإرادة الثابتة والرأي الواضح، وقد استطاع الكاتب من رسم هذه الصفة بطريقة الحوار الداخلي مرة من خلال تحدث الشخصية مع نفسها ومرة من خلال تحدث صديقه مع نفسه، فهنا اللغة أضافت أسلوبا جميلا أوضح الملامح الداخلية للشخصية، وركز عليها وأظهرها بشكل واضح ودقيق .

وقد نجد الوصف عن طريق الحوار وذلك في حوار بين شريف وأصدقائه يقول: ((-الله مرة أخرى أراه إمامي

سأل حميد :- من؟

-الضجر ، تلك الافعى السامة.

قال سعيد: -الضجر أخو الفراغ

قال شريف : -الضجر من صفات العباقرة))[٣٠]

من خلال ذلك الوصف السابق وكذلك من خلال الحوار تظهر شخصية شريف بأنه مغرور بنفسه دائم التفاخر والزهو بها ،ونجد شعور الأنا يسيطر على شخصيته، ويدعي العبقرية والفلسفة، وهذا الشعور بسبب معاناته من مجتمعه وتخلفه وإطلاعه على ثقافة الغرب وواقعهم المغاير لواقع العراق في تلك الفترة فدائما نجده يتحدث عن أدباء الغرب ويتمنى التشبه بهم .

وكثيراً ما نجد شريف يرسم من خلال لغته كونه شخصية حالمة بعيدة عن الواقع تحلم بالشهرة والغنى إذ يقول:((أنا شاعر أحلم بالأحلام الجميلة العالية ، أبني قصوراً ،وأسكن كل قصر حورية)). [٣١]

يمكن القول: إن وصفه هذا يجعله إنساناً حالماً أراد أن يعوض الحقيقة بالأحلام فكان يشعر بالحرمان والنقص لذلك نجده يحلم بالقصور والنساء الجميلات وكأنه يريد بذلك أن يعوض النقص الذي يشعر به .

وقوله ((إنا شاعر عندي من الأشواق والحرارة ما يجعل لكل حجارة العالم حياة عندي كل شيء في فكري ولكن لا أملك شيئا من الدنيا)).[٣٢]

---

[٢٨] المصدر نفسه:٥٤.

[٢٩] المصدر نفسه:٢٨.

[٣٠] المصدر نفسه: ٧٩.

[٣١] المصدر نفسه:٢٢٥.

[٣٢] المصدر نفسه:٢٢٦.

دائما يظهر غروره والأنا الواضحة في وصفه لنفسه، فالوصف السابق يدل على هذا الغرور وثقته العالية بنفسه بحيث انه يستطيع فعل أي شيء إذا توافرت له الظروف المناسبة .

ومثال التقديم عبر الحوار ما نراه من ملامح حميد الداخلية يقول لإبراهيم:

((-إبراهيم ، أخوك مغرم

كز سعيد على أسنانه وتلفت باحثاً عن الساقي قال إبراهيم باسماً:

-لهذا أراك آخذاً بالسمنة.

-لا بالشرف .أنا أحب من كل قلبي ،وكأنني مراهق.

- ومن المحبوبة ؟

-موظفة عندنا في البنك))[٣٣]

إن الحوار السابق يبين بعداً من أبعاد شخصية حميد الداخلية وهو عدم إحساسه بالمسؤولية ومراهقته وأنانيته لأنه ترك عائلته وأصبح كالشاب المراهق يطارد موظفة معه ، ويُظهر شخصية حميد وهي تعيش حياة مزدوجة وبشخصيتين مختلفتين((وهو يمثل قمة السلبية في الرواية))[٣٤]،وكان حميد صوتاً مختلفاً مرتبكاً في حياته الزوجية ، مرتبكاً في علاقاته الاجتماعية، مرتبكاً في مواقفه الحياتية، وقد أخفى وراء تماسكه المفتعل شخصية ضعيفة مترددة لا تقوى على اتخاذ موقف حاسم حتى في شؤونه الأكثر خصوصية.[٣٥]

وقد نجد وصفاً للملامح الداخلية للشخصية الثانوية ومن الأمثلة على ذلك وصف حليمة زوجة حميد ((كانت حليمة تتحمل بصمت كلمات أمه اللاذعة ولا تشكو إلا نادراً وكانت الأم كثيرة الشكوى انقلبت مولعة بالخصام حريصة على راحة ابنتها أكثر من اللازم))[٣٦]، إذ رسم لحليمة شخصية هادئة استسلامية تتنازل عن حقها في كثير من الأحيان وتتحمل الآلام والمشاكل دون أن تشكو من ذلك .

وقد نجد الشخصية تصف نفسها من خلال الحوار الداخلي مع النفس ومثال على ذلك وصف شريف لنفسه ((فكر مع نفسه: أنا لا أصلح للشعر الرومانتيكي. خلقت لأعربد كما فعل بودلير في زمانه. وفي دمي كل ديناميت الأرض وحممها. وفي فؤادي كل لهاث المستنقعات في ليل صيف خانق. تتصاعد ممتصة خضرة العواطف من شراييني))[٣٧]، يمكن أن نجد أثر الثقافة الأجنبية في هذه الرواية بشكل كبير جداً ويمكن القول إن شخصية شريف أكثر تأثراً بهذه الثقافة وذلك من خلال تأثره بالشاعر بودلير ،فكثيراً ما نجده يلقب نفسه بودلير العصر .

إن أهم الأسباب التي أثرت على شخصية شريف من حيث نوازعها وميولها النفسية هو المجتمع وسوء الحظ وكذلك الأفكار والاتجاهات الفكرية التي ظهرت في تلك الفترة كل ذلك كان السبب في تكوين شخصيته .

---

[٣٣] المصدر نفسه:٧٦.

[٣٤] غائب طعمة فرمان روائيا :١١٠.

[٣٥] ينظر: الرواية في العراق:٦٢.

[٣٦] خمسة أصوات:٢٥٥.

[٣٧] المصدر نفسه:٤٧.

ويمكن القول: إن الوصف الداخلي للشخصية قد تركز على الشخصيات الرئيسة في الرواية أوضح الملامح الداخلية لهذه الشخصيات بأكثر من طريقة وفي أكثر من مرة لكي يجعل القارئ يتفاعل معها ،وكان القليل منه يخص الشخصيات الثانوية ولكنه رسمها بلغة واضحة وواقعية تمثل تلك الشخصية ومعاناتها .

المبحث الثاني

لغة الوصف المباشر وغير المباشر للشخصيات

اعتمد الكاتب في رواية خمسة أصوات على تقنيتي الوصف المباشر وغير المباشر للشخصيات ، فمرة نراه يقدم الشخصية بكلماته هو بشكل مباشر ، ومرة أخرى نراه يقدمها بشكل غير مباشر بوساطة طرق التقديم الأخرى ، وهو في كلا الحالتين يحاول أن يوضح أبعادها الخارجية والداخلية بكل دقة ؛ لكي يستطيع القارئ أن يتعايش معها في عالم الرواية وأن يعرفها ببعديها الخارجي والداخلي ، بشكلها، وماضيها، ووضعها الاجتماعي ، ونفسيتها، وتفكيرها .

١-لغة الوصف المباشر

هو ذلك الذي يجري بوساطة الراوي وبكلماته هو لا كلمات الشخصيات في الرواية ،إننا نرى الشخصية بوساطته تتجسد بكل أبعادها ومظـاهرها بشكل مباشر .

ومن الأمثلة على الوصف المباشر للشخصيات وصفه لصبرية ((كانت لها عينان صغيرتان مستديرتان ،وأنف صغير ، وفم أصغر ،وكانت ترتدي قرطين واضحين جداً في لوحة رأسها الصغير ،ورقبتها الهزيلة))[٣٨]. فعمد الكاتب إلى وصف الملامح الخارجية لشخصية صبرية عن طريق الوصف المباشر ونلاحظ ذلك الترتيب المتسلسل في الوصف من الأعلى إلى الأسفل ،وقد استعمل ألفاظا واضحة ترسم الشكل الخارجي لصبرية .

ومن الأمثلة الأخرى على الوصف المباشر وصف حليمة((كانت حليمة تحتمل بصمت كلمات أمه اللاذعة ،ولا تشكو إلا نادراً))[٣٩]، استعمل الكاتب تقنية الوصف المباشر في رسم ملامح داخلية لشخصية حليمة فهي صبورة مستسلمة ،لا تشكو وتحتمل كلمات الآخرين بصبر،وهو من خلال هذا الوصف كشف عن ضعف هذه الشخصية ومعاناتها نتيجة استسلامها وخضوعها المستمر بسبب فقرها وواقعها المؤلم ووحدتها وعدم وجود من يساندها من الأهل فلذلك وجب عليها هذا الصمت وعدم الشكوى .

وقد نجد الوصف المباشر في كثير من مواضع الرواية فعلى سبيل المثال ((وانصرف عن الحديقة مهموماً بعد أن تسمم بجرعة الصباح من الأفكار القاتلة. وأجال بصره في غرفته، هذه ليست غرفة ،بل زائدة دودية، فصلت عن غرفة الضيوف بستارة ،ووضع فيها سرير حقير هنا، وخزانة من طراز قديم هناك ، وكرسي لا يصلح أن يكون في غرفة الضيوف ،وطاولة تعود إلى أيام تلمذة والده، وقيل له اسكن هنا ، واكتب واسترح . ومع ذلك فهو محسود يسكن قصراً لو عاش فيه أحد أصدقائه هنا لفر هارباً في اليوم التالي،كل شيء ليس له ،لا يملك شيئاً في الدنيا حتى الوقت أجزاء من حياته المتساقطة مثل أوراق شجرة ذابلة ليست ملكه الخاص أيضاً)).[٤٠]

نجد الكاتب في الوصف السابق يتناول شخصية عبد الخالق ،إذ إن الكاتب يدمج فيه بين صوت الراوي وبين الحوار الداخلي للشخصية المروي بوساطة الراوي ، وكما هو معروف إن شخصية عبد الخالق هي شخصية مثقفة ولذلك نجده يعاني أزمة، وهذه الثقافة هي التي جعلته لا ينسجم مع مجتمعه الذي يعيش فيه ،فهو في وادٍ والمجتمع المتخلف في وادٍ آخر، فاستطاع الكاتب

---

[٣٨]) المصدر نفسه:٢٢٣.

[٣٩]) المصدر نفسه:٢٥٥.

[٤٠]) المصدر نفسه:٦٢.

من خلال الوصف السابق أن يرسم ملامح شخصية عبد الخالق الداخلية فهو يشكو الإحساس بالغربة حتى في بيته ،وأنه لا يملك ركناً خاصاً به فيه ،ولا أحد يستطيع أن يتكلم معه أو ينادمه ،أو يشكو له همومه ثم إنه يشك فيمن حوله ويسيء الظن بكل شيء، ويخامره شعوره بأنه يعيش حياة مستعارة مزيفة،ولا يعيش حياته التي خلق لها وأرادها لنفسه.

٢- لغة الوصف غير المباشر

هو الذي لا يجري بوساطة الراوي وإنما عن طريق شخصيات العمل الروائي فقد تقدم عن طريق الحوار أو الحوار الداخلي وقد تصف الشخصيات بعضها بعضاً .

وقد أكثر من وصف الشخصيات الرئيسة أما الشخصيات الثانوية فكانت حصتها من الوصف غير المباشر بصورة أقل، وقد أكثر من الوصف الداخلي للشخصيات؛ لأن الرواية بنيت أساساً على الوصف الداخلي أكثر من الوصف الخارجي . والوصف غير المباشر للشخصيات نجده بكثرة في الرواية وكان أكثرها بوساطة الحوار وبعضها بوساطة الحوار الداخلي .

فمثال الوصف غير المباشر لشخصية إبراهيم جاء عن طريق الحوار الداخلي وهو الذي يبين لنا شعور إبراهيم بالاغتراب والوحدة ((أنا لا اعتبر نفسي أعيش مع عائلة. طوال حياتي أعيش في غرفة خالية إلا من أنفاسي، وستظل المرأة عندي جسد يؤجر وقلباً لا يعترف بوجودي))[٤١]،فالكاتب رسم شخصية إبراهيم وشعوره بالاغتراب والعزلة من خلال حوار إبراهيم مع نفسه، فكان هذا الوصف للشخصية بطريقة غير مباشرة من الكاتب مما يدل على قدرته الإبداعية في لغته وتوظيفها في رسم الشخصيات حسب الموقع وحسب الحالة التي يتطلبها النص .

ويمكن أن نجد وصفاً غير مباشر يرسم الملامح الداخلية لشخصية علياء ففي حوار بينها وبين إبراهيم تقول له :

((-على أية حال ، ليست جريدتكم لكل الناس .

-لأي طبقة إذن ؟ - سألها إبراهيم منتظراً أن تحرج

-لنصف المجتمع

قالت بحتمية صارمة ، وفتح إبراهيم عينيه وفمه، كانت تبدو رصينة وكأنها تؤدي امتحاناً في الاجتماعيات

-إذا كنت تقصدين عدد المتعلمين فهي والجرائد الأخرى لأقل من عشر المجتمع

-لا أقصد المرأة ،والمرأة نصف المجتمع ،فأين ركن المرأة فيها؟))[٤٢]

---

[٤١]) المصدر نفسه :٨٨.

[٤٢]) المصدر نفسه:٩١.

المصادر والمراجع

١-أبحاث في النص الروائي العربي،سامي سويدان ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٨٦ .

٢-أدب عبد الرحمن الشرقاوي،د.ثريا العسيلي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،١٩٩٥.

٣-أسلوبية الرواية مدخل نظري، حميد لحمداني، منشورات دراسات سال ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م.

٤-بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)،د.عبد الفتاح عثمان،مكتبة الشباب ،القاهرة،١٩٨٢ .

استطاع الكاتب عن طريق الحوار أن يصف بشكل غير مباشر شخصية ثانوية هي شخصية علياء الناضجة المثقفة التي تطالب بحقوق المرأة وتدعو إلى الدفاع عنها وإعطائها دورها في المجتمع فهي نصف المجتمع ولا بد أن تنال ما تستحقه بعيداً عن الظلم والاستبداد .

اعتنى الكاتب في رواية خمسة أصوات بتعمق نفسيات أبطاله ، وتحليل نوازعهم وميولهم الشخصية ،فقد غاص في أعماق كل شخصية من الشخصيات الخمس وبدأ يصف وهو في الأعماق مشاعر وأحاسيس ،وأبعاد وهموم ،ومشاكل كل واحدة منها ،حتى أننا بدأنا نحس ونحن نقرأ الرواية بالتحليل النفسي للشخصيات عبر التعمق في نفسياتهم ،وليس عبر إلصاق الأوصاف الخارجية بهم ،ولذلك نجد أن الوصف الداخلي للشخصيات أكثر من الوصف الخارجي ونجد أن الوصف غير المباشر أكثر من الوصف المباشر.

الخاتمة

فيما يأتي عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث :

- رواية خمسة أصوات من الروايات التي احتفلت بالوصف وأعطته مساحة كبيرة .

- تمتاز لغة الرواية بالوضوح والسهولة والقدرة على التعبير عن الشخصية .

-استعمل الكاتب بعض الألفاظ العامية وذلك بحسب الموقف الذي يتطلبه، وكذلك لكي تكون الرواية تمثل واقع المجتمع العراقي في تلك الفترة ،وشخصية الناس المتواضعين والطبقات الكادحة والفقيرة ،فلابد للكاتب من استعمال اللغة العامية في كثير من المواقف .

- الوصف الخارجي للشخصيات يحتل مواضع كثيرة في الرواية وقد يطيل الكاتب في هذا الوصف وقد يقصر.

-سلط الكاتب الضوء على مهنة الصحافة وأظهر اللغة التي يمتاز بها الصحفي العراقي في ذلك الوقت ومعاناته من الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع بصورة عامة والمثقف بصورة خاصة .

٥-التحليل البنيوي للقصة القصيرة ،رولان بارت ،ترجمة د.نزار صبري ،مراجعة د.مالك المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،دار الشؤون الثقافية العامة ، الموسوعة الصغيرة ،١٩٨٦.

٦-تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية(بحث)،د.محمد العيد تاروته ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة منتوري ،مجلة العلوم الإنسانية، عدد٢١، ٢٠١٤.

٧-خمسة أصوات،غائب طعمة فرمان،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق ،الطبعة الأولى ،٢٠٠٨.

٧-نحو رواية جديدة ،ألان روب جرييه ،ترجمة إبراهيم مصطفى ،تقديم د.لويس عوض ،دار المعارف ،مصر ،د.ت .

٩-الشخصية في عالم غائب طعمة فرمان الروائي،د.طلال خليفة سلمان، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة ، بغداد،الطبعة الأولى ،٢٠١٢.

١٠-غائب طعمة فرمان روائيا،فاطمة عيسى،أطروحة دكتوراه،جامعة بغداد .

١١-كوثاريا ..بوليفونية الخفافيش والعصافير مقالة لسلوان حسين ،،جريدة الصباح الجديد، العدد ٢٩٨٩، ١٦/تشرين الثاني، ٢٠١٤م .

١٢-وظيفة الوصف في الرواية،د.عبد اللطيف محفوظ ،بيروت، الطبعة الأولى،٢٠١٤.

١٣-بانوراما الرواية العربية الحديثة،سيد حامد النساج،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،الطبعة الثانية،٢٠٠٧ .

-الوصف الخارجي للشخصية الثانوية أكثر من الشخصية الرئيسة لأنه أراد من خلال هذا الوصف بيان حالة الفقر والحرمان وسوء المعاملة في تلك الفترة التي عاشها العراق .

-إن الكاتب لم يهتم فقط بالشكل الخارجي للشخصيات وإنما كان اهتمامه منصباً على الملامح الداخلية لها لأنها شخصيات مثقفة لها نفسيتها وأيدلوجيتها الخاصة .

- الوصف الداخلي للشخصية تركز على الشخصيات الرئيسة في الرواية وأن القليل منه يخص الشخصيات الثانوية .

-كان الوصف الداخلي بطرق متعددة منها الحوار والحوار الداخلي وقد يقدمها بوساطة شخصية أخرى .

- كان الوصف غير المباشر للشخصية أكثر من الوصف المباشر لها .

- اعتنى الكاتب بتعمق نفسيات أبطاله وتحليل نوازعهم وميولهم الشخصية .

- وصف الكاتب معاناة المرأة العراقية وفقرها وواقعها المرير من خلال وصفه لشخصية ثانوية .